بـلا رحمـة..

حتى وإن كنت أنقى من الثلجِ، فلن تنجوّ من برودة أفكارهم..

هؤلاء الذين أطعمناهم لُقيمات الحب دون منّ أو استكثار،

فأطعمونا سوء نواياهم، بكل تعالٍ واستهتار..

نحن من أخذنا بأيديهم، وفتحنا بأعينهم كل سبل الأمل الجميل.

فأخذوا يشدوننا من أيادينا وآذاننا حتى كُبِبنا على وجوهنا،

ثم استداروا واستباحوا الرحيل..

لا تُحدِثني عن حبٍ يستحل كرامتك، ويستسيغ ضرب الجِباه..

حدِثني عن عطاءٍ برفق، واحتواءٍ برائحة المسك.

حدثني عن ابتسامتك التي ترضيهم، وسعادتك التي تكفيهم،

ما وجدت أجمل من نظرة فرح، في عين عاشقٍ..

وقد رأى من عَشِقَ سعيدًا، حتى وإن لم يكُ هو مصدر سعادته..

هؤلاء وحدهم هم من يستحقون اهتمامك..

أما من تعوّد على الأخذ، من احترف المطاردة والتصيد،

من جُبِل على الغيرة المميتة، دون ذرة عقل،

فـ بالله لا تعدْ إليهم، ولو جاءوك بقراب الجرح حباً،
وبقراب الغيرة ثقة، واحتواء..

ليتهم اخترعوا نوعًا جديدًا من الأشعة، للكشف عن كسور الروح، تلك الكسور التي لا تُجبرها يد طبيب العظام، ولا حتى طبيب القلب،

أو تدري..؟!

كان يكفيني أن تُشفق عليّ عيناك، حتى أهدأ،
ولكنها أبت أن تفعل، واختارت هي وقلبك الرحيل.